

## دلالة التوكيد في القرآن الكريم



The significance of the emphasis in the Quran

بوزيد أمحمد\*

تاريخ الاستلام: 20-09-2019 / تاريخ القبول: 09-02-2020

التعريف الرقمي للمقال: DOI 2021 10.33705/0114-023-003-003

**الملخص:** يهدف هذا البحث، إلى الكشف عن الجانب الدلالي للتوكيد في النص القرآني، والمستقى من لمسات جوهريّة للآيات القرآنيّة، قصد الوقوف على الغاية من الاتيان بالتوكيد، وتوظيفه توظيفا يفي بالمعنى المتوخى منه، ولعلّ ما جاء في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة لجدير وحقيق بالكشف عن هذه الدلالات. حيث تتجلى الحكمة من وراء التوكيد بنوعيه، وترسيخ المعاني لدى المتلقي، وبتبيين بطلان دعوى أن في القرآن كلاما زائدا أو مكررا لا لشيء، وهذا ضمن السياق اللغوي لكل حالة محدّدة تحتمل المجاز أو التّوهم.

**الكلمات الدلالية:** التوكيد؛ الدلالة؛ السياق اللغوي؛ المجاز.

\* ج. ابن خلدون، تيارت الجزائر، البريد الإلكتروني: [bouzidmhamed1965@gmail.com](mailto:bouzidmhamed1965@gmail.com)

(المؤلف المرسل)

**Abstract:** This research aims to reveal the semantic aspect of the emphasis in the Quranic text, which is derived from the essential touches of the Quranic verses, in order to stand on the purpose of bringing emphasis, and employ it employment in the sense envisaged by it, and perhaps what is stated in the Quran and the hadiths is truthful and worthy of revealing these significations, Where the wisdom is manifested by the assertion of both types, and the consolidation of the meanings for the recipient, and shows the invalidity of the claim that in the Quran excessive or repetitive words of the thing, and this within the linguistic context of each specific case tolerate metaphor.

**Keyword:** affirmation; significations; linguistic context; metaphor.

**1. المقدمة:** الحمد لله الذي أكرمنا بالقرآن، وأرشدنا إلى تدبره وفهمه، والصلاة والسلام على خير الأنام، المبعوث رحمة للعالمين، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين أما بعد:

إنّ ما تغنى به اللغة العربيّة غنى عزّ وعلوّ مقام، هو ذلك التنوع في الأسلوب والرّشاقة في المعاني، وزيادة في التّجلي والوضوح، والدقّة في التّراكيب، ولعلّ الدّارس لا يكتشف هذه المعاني مجتمعة إلاّ بعد إعمال فكر، ودراسة بعد دراسة، وهذا ما جعل اللغة العربيّة مناط اهتمام من قبل العلماء أسلوباً، لغة، فكراً، بلاغة، ونحواً ومن تلك الأساليب التي لفتت انتباه البلاغيين والنّحويين على حد السّواء أسلوب التّوكيد بنوعيه

ولأخاله جاء عبثاً أو زيادة، أو حشوا في الكلام، وإنّما جاء لوظيفة لغويّة بيانيّة تناولها كل من النّحاة والبلاغيين والأصوليين بالتمحيص، والتّدبر، والدّراسة للوقوف على كنهه التّوكيد بلاغياً فضلاً على أهميته النّحويّة ودلالته التّركيبيّة في الخطاب القرآني.

ومن ناحية ثانية نلفي البلاغيين قد استندوا في دراستهم إلى علوم النحو لاستدراك منابع الفكر التي تبين ضرب المصادر التي أغنت الأساليب توكيدا وزادتها بيانا ودقة لتثبيت المعنى، ودفع كل توهم أو لبس، وما التوكيد اللفظي إلا صورة حية لفهم الخطاب القرآني.

فالمتمل لقوله تعالى: ﴿هَيَّاتَ هَيَّاتَ لِمَاتُوعِدُونَ﴾ يدرك تمام الإدراك حقارة الكفار في اعتقادهم الفاسد بأن يوم البعث لا وجود له، فهم يستبعدون ما توعدهم به الله تعالى من عذاب شديد يوم القيامة، ومما زاد دقة المعنى ووضوحه وتأكيدهم على ذلك، هو التوكيد اللفظي في اسم الفعل الماضي (هيات) الذي بمعنى بعد.

## 2. التوكيد لغة واصطلاحاً:

**1.1. التوكيد لغة:** وكد: وكد العقد والعهد: أوثقه، والهمز فيه لغة، فيقال: أوكدته وأكدته وأكدته: ايكادا، وبالواو أفصح، أي: شددته، وتوكد الأمر وتؤكد بمعنى، ويقال: وكدت اليمين والهمز فيه أجود، وتقول: إذا عقدت فأكد، وإذا حلفت فوكد. ووكد الرجل السرح: أي شده<sup>1</sup>.

**2.2. التوكيد اصطلاحاً:** فهو عند الجرجاني (ت 816هـ): تابع يقرر أمر المتبوع في النسبة أو الشمول، وقيل: عبارة عن إعادة المعنى الحاصل قبله<sup>2</sup>.

شرح التعريف: فقولته: تابع: فهو يتبع المؤكد سواء أكان اسماً أم فعلاً أم حرفاً قبله ليزيد من تأكيده.

يقرر: فهو وظيفة التوكيد في الكلام.

المتبوع: هو المؤكد سواء كان اسماً أم فعلاً أم حرفاً.

في النسبة والشمول: وهو يختص بالتوكيد المعنوي الذي لديه أفاض معينة تدل عليه والتوكيد اللفظي في الشمول لأنه يعاد بلفظه سواء أكان اسماً، أم فعلاً، أم حرفاً.

أما صاحب الطراز فيبينه بقوله: (اعلم أنّ التأكيد تمكين الشّيء في النّفس وتقويّة أمره، وفائدته إزالة الشّكوك، وإماطة الشّبهات عمّا أنت بصده، وهو دقيق المآخذ، كثير الفوائد)<sup>3</sup>.

وهو عند عباس حسن: (تابع يدل على أنّ متبوعة حقيقي لا دخل للمبالغة فيه، ولا للمجاز، ولا للسّهو، أو النّسيان، ونحوهما).<sup>4</sup>

ولعلّ تعريف عباس حسن قد وضّح وبين حقيقة التّوكيد، من حيث أنّه تابع يبين حقيقة متبوعة، مبعدا مسألة المبالغة أو المجاز، أو النّسيان، أو السّهو، أو ما شابههما.

ومن جهة أخرى يبين الغرض من التّوكيد بقوله: (فالغرض من التّوكيد المعنوي هو إبعاد ذلك الاحتمال وإزالته، إمّا عن ذات المتبوع، وإمّا عن إفادته التّعميم الشّامل المناسب لمدلّوله، فإن لم يوجد الاحتمال، لم يكن من البلاغة التّوكيد)<sup>5</sup>.

ويعرفه أبو الفتوح بقوله: (التّوكيد هو: تمكين المعنى في النّفس وتقويّته، وفائدته إزالة الشّكوك وإماطة الشّبهات التي ترد إلى الكلام)<sup>6</sup>.

وقد سمّاه ابن جيّ (الاحتياط) إذ بين أنّ العرب إذا أرادت الزيادة في إيضاح ما تريد تركت الإيجاز واحتاطت لذلك توكيدا<sup>7</sup>.

وهو عند الرّضي: التّأكيد تابع يقرّر أمر المتبوع في النّسبة أو الشّمول وأنّه كل ما يدفع التّجوز والغفلة والغلط.<sup>8</sup> وتبيانا لذلك، فقد حدّد ثلاثة أشياء تدلنا على الغرض من التّوكيد، فأول هذه الأشياء هو دفع المتكلّم ضرر غفلة السّامع عنه، فلربّما اعتقد أنّ الأمر وقع من غيره ونسب إليه، وثانيها دفع ظنه بالمتكلّم الغلط، فإذا تبين له هذين الأمرين وجب عليه أن يعيد ويكرّر التّأكيد لفظيا، فنقول: فتح عمر بيت المقدس فبقولنا (عمر) مرتين فقد رفع الغلط ومنه قول الرّسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (إنّ مع العسر يسرا إنّ مع العسر يسرا)<sup>9</sup>، والغرض الثّالث أن يدفع المتكلّم عن نفسه ظن السّامع به تجوزا<sup>10</sup>، وهو بذلك يريد عدم نسبة الفعل إلى المؤكّد مجازا، فإن قلت: قتل زيد عمر، وأنت تريد ضربه ضربا شديدا، فهنا وجب تكرير اللفظ حتى لا يبقى شكّ في كونه حقيقة، نحو قوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (أيما امرأة نكحت بغير إذن وليّها فنكاحها باطل فنكاحها

باطل فنكاحها باطل) <sup>11</sup> وبهذا رسّخ في ظن السّامع حقيقة التّوكيد في ذهن المتلقي وخاصة في مثل هذه المسألة.

وما نستخلصه من هذه التعريفات وغيرها المنثورة هنا وهناك في كتب النّحاة، هو أنّ التّوكيد يكتسي حليّة بالغة في الكلام، إذ يجعله أقوى ثباتا في النّفس، وأوثقها بلاغة في القلوب، وإزالة لكلّ شكّ أو تردّد أو ارتياب، فهو ليس تابعا نحويا فحسب، وإنّما هو أسلوب بلاغي له دلالتّه البلاغيّة، وصورته الفنيّة المتميزة في الكلام، فلو تدبرنا قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْوِيمًا﴾ <sup>12</sup>، لألفينا هذا النّص يبين لنا حقيقة أنّ الله سبحانه وتعالى فعلا قد كلّم موسى - عليه السّلام - تكلّوما فقد أكّده بالمصدر، وكان هذا الكلام بلا واسطة، وهو ممّا زاد المعنى تبيانا ووضوحا، ودفعنا للشكوك التي ترد إلى الكلام فتجعله مريبا.

**3. وظائف التّوكيد:** ممّا لا يخفى على أحد، فإنّ للتّوكيد أهميّة بالغة، إذ تكمن في تمكين المعنى في النّفس وتقويته، وتجعله غير قابل للشك، أو التّأويل، وبالتالي فالتّوكيد يدفع الابهام الذي يحصل في الخطاب عند المتلقي، وهذا ما لمسناه في كثير من الآيات القرآنيّة الكريمة، بحيث لم تدع مجالاً لأيّ مشكك أو ناكر لوقوع ذلك الفعل المؤكّد في الآيات فهذا هو الغرض من جميع ألفاظ التّوكيد <sup>13</sup>.

**4. أقسام التّوكيد:** التّوكيد المعنوي: هو التّابع الرّافع احتمال تقدير اضافة إلى المتبوع أو إرادة الخصوص بما ظاهره العموم <sup>14</sup>. يبيء بألفاظ خاصّة معينة هي: النّفس والعين وكل وكلا وكلتا وجميع وعامة بشرط أن تضاف إلى ضمير يعود إلى المؤكّد نفسه ليدل عليه فتقول على سبيل المثال:

جاء محمّد نفسه، ورأيت محمّدا عينه، وسلمت على محمّد نفسه وعينه. ويجوز جر النّفس والعين بياء زائدة نحو: جاء زيد بنفسه، ورأيت عمر بعينه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْمَطْلَقَاتُ بَرِيصَاتُ أَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةٌ قُرُوءٌ﴾ <sup>15</sup> إذ حق الضمير المرفوع المتصل المؤكّد بالنّفس والعين أن يؤكّد أولا بالضمير المنفصل، إذ المأمورات بالتريص، لا يذهب الوهم إلى أنّ المأمورات غيرهن، وإنّما ذكر الأنفس هنا لزيادة البعث على التريص لإشعارهن بما يستنكفن منه من طموح أنفسهن إلى الرّجال <sup>16</sup>، ولا يجوز ذلك في غيرها من ألفاظ التّوكيد <sup>17</sup>.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾<sup>18</sup>. وقال أيضا: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾<sup>19</sup>  
 "فكلهم" تدل على الإحاطة، و"أجمعون" تدل على أن السجود كان في حالة واحدة.

أما في المثني فتقول: نجح الطالبان كلاهما، وساعدت الطالبين كليهما، أما عامة فيجوز اقترانها بالضمير من عدمه فتقول: أكرمت القوم عامة، وعامتهم.

ومما يجب في التوكيد مادام تابعا، لا بد أن يتبع المؤكد في الاعراب، والتذكير والتأنيث والعدد، ويتبع لفظ كله أجمع، وكلها جمعاء، وكلهم أجمعون، وكلهن جمع وقد يغنين عن كل، وقد يتبعن بما يوازيهن من كتح وبصح وبتع بهذا الترتيب أو بدونه<sup>20</sup>.

التوكيد اللفظي: هو تكرار معنى المؤكد، إعادة لفظه، أو تقويته بمرادفه لفصل التقرير خوفا من النسيان أو عدم الإصغاء أو الاعتناء<sup>21</sup>.

**5. أساليب التوكيد وصوره:** إذا تساءلنا عن التوكيد كأسلوب بلاغي بعيد الغور وعن دلالاته البلاغية، فما هي هذه الأدوات التي يتم بها؟ وما هي صورته؟ وعليه لا بد من تبيان هذه الأدوات حتى يكون جليا للأفهام ومنها:

- التوكيد بالتكرار وله قسمان: لفظي ومعنوي كما تم التعرض إليه من ذي قبل؛
- التوكيد بالمصدر وهو الذي يعرف عند النحاة بالمفعول المطلق؛
- التوكيد بالحال؛
- التوكيد بالوصف؛
- التوكيد بالأدوات الآتية: (إن، أن، ...)
- التوكيد بالزيادة لبعض حروف الجر مثل: الباء، ومن؛
- التوكيد بالنونين.

ونبدأ بالصورة الأولى للتوكيد:

**1.5 التوكيد بالتكرار:** فمن ناحية اللغة، فالمصدر التكرار من الفعل: كرر: الذي

يفيد الإعادة والترديد للشيء مرة ثانية أو أكثر.

فحسب أبي الفتوح فإن دلالة التوكيد بالتكرار تتمفصل في التوكيد اللفظي، فيتم بإعادة اللفظ ثانيّة، أو بما يرادفه ومنه قوله تعالى: ﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ﴾<sup>22</sup> فوراءكم فهي اسم فعل أمر، لها نفس المعنى مع ارجعوا، إلا أن التوكيد اللفظي جاء لبيان سخط الله تعالى على المنافقين والمنافقات في دعائهم (دعونا نقتبس من نوركم) ف قيل لهم (ارجعوا وراءكم)، وبالتالي فإن الظرف وراء جاء ليزيد المعنى تأكيداً، لأن الرجوع لا يكون إلا للوراء، وللإشارة فإن التكرار يفيد تقويّة المعنى، وعدم التجوز عنه وهو ما جعل الرّمخشري يقول في قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَعْمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا سَعْمُونَ﴾<sup>23</sup> التكرير تأكيد للردع والانذار عليهم ثم دلالة الثاني أبلغ من الأول<sup>24</sup>. ويرى العلوي بأن التكرار يكون باللفظ والمعنى وفائدته في النص القرآني، أنه يكون لمعان جزلة، ومقاصد سنيّة منيرة، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿فِي آيَاءِ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾<sup>25</sup>، فهذا تكرير من جهة اللفظ والمعنى، جاء ليؤكد عظمة النعم التي أسبغها الله تعالى على عباده، وهو خطاب موجه إلى الثقلين الجن والإنس، فكل نعمة يذكرها إلا وبتلوها بهذا التّصريح والتّنبية للأذهان، وللنفوس، حتى يستقر في خلدّها عظمة النّعم ومنه عليهم دون سؤال سابق وهو في غاية الدّقة الدّالة على عزّة وحكمة الله تعالى.

ومن التوكيد بالاسم قول الشاعر<sup>26</sup>:

أخاك أخاك إن من لأخاله كساع إلى الهيجا بغير سلاح

فالشاعر له خبرة واسعة في دعوته إلى ملازمة الإخوة، ونبذ التدابر، والصدود عن بعضهم البعض، فهو بقوله، قد كرّر لفضلة أخاك، لبيّن أهميّة الأخوة، وأكد على التزامها لما فيها من معونة في السراء والضراء، وقد لفت الشاعر حساسيتها تماما مثل ذلك الإنسان الذي يسعى إلى الحرب والوعى صفر اليدين من السلاح، أو ما يحتّم به، فهو يدعو إلى الاستكثار من الإخوان، فهم عدّة له تستظهر بها على الزّمان، كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - " المرء كثير بأخيه"<sup>27</sup>.

**2.5. التوكيد بالمصدر:** المصدر هو الحدث المجرد من الزّمن أو المكان، ويأتي دائما

منصوبا ليؤكد معنى سبق في الجملة، ومثاله: قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾<sup>28</sup>

فتكليما مصدر الفعل كَلَّمَ، وقد دل دلالة قطعية على تكليم الله تعالى لنبيه موسى - ﷺ - بحيث لم يترك مجالا للشك أو الايهام، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾<sup>29</sup> فمصدر الفعل أنبت بزنة أفعل يكون إنباتا، ولكن في القرآن ورد نباتا، بحيث أفاد زيادة في المبالغة على الإنبات حيث بين الزجاج في إعرابه أن نباتا محمول في المصدر على المعنى، لأن معنى أنبتكم جعلكم تنبتون نباتا والمصدر على لفظ أنبتكم إنباتا، ونباتا أبلغ في المعنى<sup>30</sup>.

### 3.5. التوكيد بالحال: تكون الحال مؤكدة لعاملها أو مؤكدة للجملة، ومنه قوله

تعالى: ﴿وَقَوْمًا لِلَّهِ قَنِينًا﴾<sup>31</sup>، جاء في تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: أي ذليلين، خاشعين فيه الأمر بالقيام والقنوت، والنهي عن الكلام، والأمر بالخشوع، هذا مع الأمن والطمأنينة<sup>32</sup>. وقد بينت الحال قانتين التأكيد على وجوب القيام إلى الصلاة في حال الخشوع والطمأنينة بهذه الحالة وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾<sup>33</sup>، فجاءت الحال "حيا" مؤكدة للبعث مرة ثانية بعد الممات وهذا من روائع البلاغة والإعجاز، لرفع الشك والإنكار والجحود، والبعث لا يكون إلا بالروح والجسد تارة وطورا آخر.

وقوله تعالى: ﴿فَتَبَسَّ ضَاحِكًا﴾<sup>34</sup> أليس التبسم نوعا من الضحك؟ ولماذا إذن أضاف ضاحكا؟ هل جاءت الحال هنا زيادة يمكن الاستغناء عنها؟ كلا، فالحال لم تأت عبثا، بل جاءت مؤكدة ومبينة للحالة التي اعتارت سيدنا داود -عليه السلام- حينما سمع كلام النملة وناله الإعجاب من قولها، فعبر عنه بالضحك وهي حالة شعورية تنال الإنسان عند الإعجاب. فجاء في الكشاف: (فتبسم ضاحكا)، أي: شارعا في الضحك وأخذا فيه، يعني قد تجاوز حد التبسم إلى الضحك)<sup>35</sup>.

### 4.5. التوكيد بالصفة: الصفة تتبع الموصوف في جميع الحالات كما هو معلوم عند

اللغويين ولكنها في أداؤها الأسلوبية التوكيدي تظهر جليا لعلماء البلاغة، فلو تدبرنا قوله تعالى: (... وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء)<sup>36</sup>، فإننا نلفي الله تعالى قد وصف الخلق بالكثرة، وهذه الصفة أكدت لنا وجود هذه الحقيقة في الخلق فلو قمنا بحذف كلمة "كثيرا" لبقى المعنى إخبارا دون تحديد ولا معاينة، وبالتالي فقد بين الكثرة



بهذه الصفة مؤكدا لها، حيث يقول الشوكاني: (فالصفة "كثيرا" وصف مؤكدا لما تفيد صيغة الجمع لكونها من جموع الكثرة)<sup>37</sup>.

**5.5. التوكيد بحروف الزيادة:** ومن تلك الحروف التي تفيد التأكيد على وجه الخصوص "الباء ومن" وهما حرفا جر لهما معان عديدة فمنها:

فالباء: التعديّة، والتبعية، والالصاق، إلى غير ذلك. أما:

من: التبعية، والابتداء، وبيان الجنس، إلى غير ذلك ولكنهما في البلاغة فيفيدان التوكيد وذلك بما يضيفانه من إعطاء معنى بليغا وموكدا للكلام، ولنتدبر قوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفْلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾<sup>38</sup>، ففي هذه الآية الكريمة، ينفي الله تعالى الغفلة منه على ما يفعل عباده، بل هو يرى ويسمع كل ما يقع منهم، ولكن الأمر يختلف عن قولنا، لو قلنا: الله لا يغفل عما يعملون، فهو إخبار لا يفيد أي لبس، أو أي تأكيد ولكن لما دخل حرف الجر "الباء" فقد زال كل التباس وكل شك أو ما تتوهمه النفوس من سهو أو غفلة من الله تعالى، فلم يبق أي عمل أو فعل مهما كان حجمه فإن الله يعلمه ويسجله لوقت معلوم، وفائدة "الباء" أكدت هذه الحقيقة وجعلتها جلية واضحة لأولي الأبواب.

وقوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾<sup>39</sup>، ففي هذه الآية الكريمة، فقد أكد الله تعالى لرسوله كفايته له، وحفظه من كل أذى، وذلك بحرف الباء الذي دل دلالة قوية على تأدية هذا المعنى البليغ. بمعنى أوضح، فإن الله تكفل بحفظ رسوله من أي مكروه يعترضه، وأكد كفايته له بحرف الجر الذي يفيد الالصاق، فقد التصقت كفايته لعبده مدى الحياة.

ولست بمستبق أخا لا تلمه على شعث أي الرجال المهذب؟

فقد أكد الشاعر عدم ابقاء مودة أي أخ من الاخوة، إذا كان الرجل لا يسامح صديقه على زلة، أو خطأ أقرفه في حقه، فهيهات أن يجد الرجل الكامل ذا الخصال الحميدة فإن الكمال لله وحده، والشاعر أكد هذا الأمر بحرف الجر "الباء" الداخلة على خبر ليس، لأنه في الأصل منصوب، فيكون "مستبقيا"، فهي تؤكد هجران الإخوان لصديقهم متى وجدوا منه هذا اللوم والإنكار عليهم وهو دور بلاغي هام جدا.

فإذا تدبرنا جيدا قوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَ نَامِنُ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾<sup>40</sup> لوجدنا حرف الجر "من" قد جاء لتأدية غرض مهم وبلغ في هذه الآية الكريمة، ألا وهو تبيان جحود وإنكار الكفار لرسول الله على الإطلاق، والذي أفاد هذا المعنى هو حرف الجر "من"، فقد بين السامري أنها تفيد الاستغراق والتوكيد، فهو نظير قولك: ما جاءني من رجل، فإذا قلت: ما جاءني رجل، فهو يحتمل أنه لم يأتك أحد من الجنس، ويحتمل أنه لم يأتك رجل واحد بل أكثر، فإذا قلت: ما جاءني من رجل نفيت أن يكون جاءك أحد من الجنس، وصار النفي في الجنس نصاً<sup>41</sup>.

وعند أبي الفتوح بين ذلك بقوله، في الآية الكريمة: ﴿وَمَا سَقَطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا أَيْعَلُّهَا﴾<sup>42</sup> فعندئذ لو حذفنا "من" لظن السامع ممكن تسقط ورقتان أو أكثر، أو هو إيهام بسقوط الأوراق، ولكن الله تعالى أزال هذا التوهم بدلالة "من" التي لم تترك مجالاً للشك أو التوهم<sup>43</sup>. وقد أفادت معنى التوكيد، لأنها من الألفاظ التي تفيد العموم والتنصيص جملة، واشترط سيبويه بان تسبق بنفي أو شبهه.

وقوله تعالى: ﴿مَجْعَلُ اللَّهِ لِلرَّجُلِ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾<sup>44</sup> فقد أشرت من ذي قبل أن حرف الجر إذا سبق نكرة دلت على العموم، وفي هذه الآية الشريفة، بين الله حقيقة عدم وجود قلبين في جوف أي أحد من خلقه، ولو كان هذا موجوداً - افتراضاً - لكان من نصيب الأنبياء والرسل الذين هم خيرة خلق الله وأصفياه، والذي أكد هذه الحقيقة هو حرف الجر "من" وقد بين الرمخشري هذا في كشافه حينما قال: (... والتنكير في رجل وإدخال "من" الاستغراقية على قلبين تأكيدين على ما قصد من المعنى كأنه قال ما جعل الله لأمة الرجال ولا لواحد منهم قلبين البتة في جوفه)<sup>45</sup>.

وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَرَىٰكُمْ مِّنْ أَحَدٍ﴾<sup>46</sup>، إذا تدبرنا هذه الآية الكريمة، فإبنا لنفي أن المولى عز وجل، قد صور لنا حالة نفسية هائلة جدا، وهو يفضح هؤلاء المنافقين في تصرفاتهم الدنيئة التي تنفر منها النفوس الأبية، وخاصة اليهود، فقد كانوا حينما يؤذن منادي الجهاد يخترعون الحجج والمعاذير كل هذا فرارا من الجهاد، فإذا أنزلت سورة فيها خبرهم قاموا يريدون الانصراف ف، ويرقبون نظرات المؤمنين إليهم، هل يرونهم أم لا؟ وقد بين الله تعالى هذه الحقيقة بحرف الجر "من"، لأن الفعل يرى يتعدى بنفسه فلا

يحتاج إلى واسطة، حتى كان هؤلاء المنافقون يتحرّون عدم رؤية أي أحد لهم، مهما كان صغيراً، أو كبيراً وربما أن يكون هناك شعور بفعلهم الشنيع وهذا من أبلغ القول وأوكدّه من الناحية البلاغية.

**6.5. التوكيد بالسّين وسوف:** تعتبر السّين وسوف من حروف الاستقبال، وهي بذلك تعطي للفعل الواقع بعدها متسعا من الوقت حسب الاستعمال بالقرب، أو البعد ومع ذلك تؤدّي وظيفة بلاغية رائدة في مجال التوكيد، إذ تجعل ما بعدها واقعا لامحالة فهي بذلك ترفع الشكّ والايهام عنه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِمْ﴾<sup>47</sup> وهذه المسألة كانت متوقعة مباشرة بعد أن ولي الله تعالى رسوله والذين آمنوا معه تجاه الكعبة الشريفة بعدما كانت نحو بيت المقدس لحكمة لا يعلمها إلا الله، وأكدها الله تعالى بحرف الاستقبال وهو "السّين" الذي يدل على قرب وقوع الفعل، والقائلون هم السفهاء الذين لا يدركون حقائق الأمور من اليهود الموسومين بخفة الأحلام والجهل، واستمرارهم في غيهم وتعنّتهم، وهذا من أبلغ صور التوكيد.

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهُ نَارًا﴾<sup>48</sup>، ففي هذه الآية قد أكّد الله وعيده للذين يقتلون أنفسهم، والذي بين هذا التأكيد هو "سوف"، التي تفيد الاستقبال البعيد، ويسمى حرف تنفيس، وهذا أمر لا مرد له، فإنه واقع ولاحق بهؤلاء الذين يخالفون أوامر المولى عزّ وجلّ، وهذا من أبلغ الأساليب للدلالة على التوكيد.

**7.5. التوكيد ب: "إن" و "أن":** تدخل "إن" و "أن" على الجملة الإسمية للدلالة على وقوع خبرها حقيقة، فهي تؤكد وقوعه، فلنتأمل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ لِمَنْ يَشْرِكْ بِهِ﴾<sup>49</sup>، فالمتدبر لهذه الآية الكريمة، يجد أنّ الله تعالى قد انفرد بالوحدانية والزبونية، والقدرة المطلقة، وهو بذلك، لا يرضى بتاتا أن يكون له شريك في الملك والعبادة، فهو يؤكد هذه الحقيقة تأكيدا جازما لا رجعة فيه، وهو الشّرك به، بعدم المغفرة والتجاوز عن الذنوب، فهو قد توعدّ المشركين بالعذاب والصغار والإهانة، في الآخرة ولهم عذاب أليم، فيقول ابن عاشور: (فيكون حرف "إن" لتوكيد الخبر لقصد دفع احتمال المجاز أو المبالغة في الوعيد، وهو إما تمهيد لما بعده لتشنيع جرم الشّرك بالله، ليكون تمهيدا لتشنيع حال الذين فضلوا الشّرك

على الايمان)<sup>50</sup>، ويعدّ هذا من ابلغ أدوات التوكيد، لأنها يقع معناها على خبرها مباشرة، فلا تترك مجالاً للشك أو الاحتمال.

### 8.5. التوكيد ب: قد: تدخل "قد" على الجملة الفعلية، فتسبق الفعل الماضي

فتكون حرف تحقيق، ومعنى ذلك أنها تفيد وقوع الفعل دون شك، فتقول: قد فزت في الامتحان، بمعنى أثبت حقيقة فوزك، وإذا قلت: قد ينزل الغيث، فمعنى هذا أنه يحتمل الوجهين، فقد ينزل وقد لا ينزل، وهذا ما يسميه النحاة بالتقليل، أي احتمال يقع أم لا لكن من الناحية البلاغية لأسلوب التوكيد حساً آخر، وهو يبين حقيقة وقوع الأمر الوارد بعد قد بالنسبة للفعل الماضي، فإذا تدبرنا هذه الآية الكريمة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا﴾<sup>51</sup>، فبيّن الله تعالى أن الذين كفروا ثم قاموا بصدّ الناس عن الدخول في الإسلام، فقد اصابهم الضلال وهو ضدّ الهداية إلى طريق الحق، فأكد الله تعالى هذه الحقيقة بحرف "ق" ممّا أضفت على مضمون الكلام صفة واقعة لامحالة في ذلك، ودفعت كل احتمال أو شك.

وقوله تعالى: ﴿قَدْ زَرَى ثَقَلَبٌ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾<sup>52</sup> فهنا قد دخلت على الفعل المضارع، ولكنها لم تفد التقليل - كما أسلفنا - بل أفادت التأكيد وتحقيق الفعل، لأنها تدل دلالة واضحة على وقوع الفعل تكراراً، وإذا تكرّر الفعل فلا يدل إلا على المضي وهو ما ذهب إليه أبو الفتوح بقوله: (وهي أي قد - عندما تفيد التحقيق مع المضارع تجعل معناه للمضي)<sup>53</sup>، وبين ذلك ابن عاشور بقوله: (فهي مع الفعل بمنزلة "إن" مع الأسماء... ووجيء بالمضارع مع "قد" للدلالة على التجدد والمقصود تجدد لازمه ليكون تأكيداً لذلك اللازم وهو الوعد، فمن أجل ذلك غلب على "قد" الداخلة على المضارع أن تكون للتكثير)<sup>54</sup>، وكقول عبید بن الأبرص<sup>55</sup>:

قد أترك القرن مصفراً أنامله كأنّ أثوابه مجّت بفرصاد

ومعنى هذا قد استعمل الشاعر "قد" مع المضارع، لتدل على وقوع الفعل منه تكراراً له والقرن (بكسر القاف)، التظير في الشجاعة، فقد يطعنه في أنامله فيتركه مخضباً بدمائه، فيظهر الدّم كالفرصاد وهو التوت في اللون الأصفر.

**9.5. التوكيد بالنونين:** تختص "نونا" التوكيد بدخولهما على الفعل المضارع لتخلصه للمستقبل، وتؤكد فعل الأمر لما يتضمنه أصلا للمستقبل أيضا، وقد اجتمعتا في قوله تعالى: ﴿لَيْسَجَنَّ وَلَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّغِيرِينَ﴾<sup>56</sup>، فإذا تدبرنا جيدا هذه الآية الكريمة وجدناها قد اشتملت على فعلين مضارعين مؤكدين بنوني التوكيد، فالأول بنون التوكيد الثقيلة، والثاني بنون التوكيد الخفيفة، وذكر الخليل بن أحمد: (إن التوكيد بالثقيلة أشد بالتوكيد بالخفيفة)<sup>57</sup>، واستدل بالآية السابقة، وذلك إن امرأة العزيز كانت أشد حرصا على سجنه من كينونته من الصاغرين وهو نوع من الإذلال، لكن قدمت السجن وأكدته بنون التوكيد الثقيلة ليبقى على مقربة منها حتى تبقى على ارتباط به وليس في حاجة إلى استصغاره، أو إذلاله، ولهذا أخرت الصغار وأكدته بنون خفيفة وهو من صور التوكيد التي تضي بلاغة على مضمون الجملة، وأما فعل الأمر فهو يدل على الطلب مستقبلا فيؤكد بالخفيفة كقول الرسول - ﷺ -

فأنزلن سكينه علينا وثبت الأقدام إن لاقينا<sup>58</sup>  
ومن الثقيلة: قول الشاعر:<sup>59</sup>

دامنٌ سعدك لورحمت متيما لولاك لم يك للصبابة جانحا

**10.5. التوكيد ب "لام" الابتداء:** ترتبط "لام" الابتداء بالجملة الاسمية فتخل على المبتدأ والخبر على حد السواء، فتؤكد مضمون الجملة، وهو ما ذهب إليه ابن هشام بقوله "...وفاندها أمران توكيد مضمون الجملة ولهذا زحلقتها في باب "إن" عن صدر الجملة كراهية ابتداء الكلام بمؤكدين وتخليص المضارع للحال"<sup>60</sup> فدخولها على المبتدأ كقوله تعالى: ﴿وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾<sup>61</sup>، ففي هذه الآية الكريمة نجد المولى عز وجل يبين لنا على التأكيد الحرص على الايمان به، فهو سنم كل الأمور، فيؤكد لنا عند الزواج على الزوج أن يختار صاحبة الدين حتى وإن كانت أمة حبشية سوداء، خير من تلك الناعمة الحسنة وهي في منبت السوء، مما أعطى صورة بليغة للتوكيد ورفع الشك عن المؤكد (أمة)، وتأتي لام التأكيد مترحلة إلى الخبر مع "إن" كقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾<sup>62</sup>، فجاء الخبر مؤكدا باللام فقد بينت الآية حقيقة وقوع هذا الأمر وهو

أنّ الله تعالى لا تخفيه خافية فهو سميع بصير يسمع دعاءنا ويستجيب لنا آجلا أو عاجلا وهذا ما أفادته لام التوكيد التي رفعت اللبس والابهام عن معنى الجملة وزادتها وضوحا .

**6. الخاتمة:** وهناك صور أخرى يكون بها التوكيد من الأساليب البلاغية، مثل "لام" الجحود، والقسم، والعطف، وضمير الفصل، التقديم والتأخير، فاقترنت على هذه النماذج التي استوحيتها من منشورات الكتب، على أبلغ بها حظا وفيرا من الإحاطة وتجليّة أسلوب التوكيد، وهذا بعد جهد بذلته في سبيل تحقيق هذا المقال لطالما شغفت به وقد نال مني، فأرجو أن أكون قد وفقت في تحريره والله المستعان أولا وأخيرا وما خلصت إليه من نتائج فهو كالاتي:

• أسلوب التوكيد من الأساليب التي تشد انتباه السامع والمتكلم على حد السواء حيث تدل على رفع وإزالة الشكوك والمجاز الذي يخيم على الكلام، بحيث يدفعه؛

• اهتمام البلاغيين به، لما له أهمية قصوى في القرآن الكريم، وهو ما دفعهم إلى إعطائه قدرا مستوفيا من الدراسة؛

• لم يعد التوكيد بابا من أبواب النحو فقط، بل تطرق إليه البلاغيون أيضا ومن باب أوسع، وأشمل، فإذا كان النحاة قد حصروه في نوعين فقط بقولهم توكيد معنوي وله ألفاظ خاصة تدل عليه ويعرف بها أو توكيد لفظي بحيث يعاد اللفظ بتمامه أو مرادفه ليدل على دفع المجاز، فإن البلاغيين قد تجاوزوا هذا الحد مبرزين بذلك أسلوب التوكيد في ثوب منمق، بحيث تناولوا التوكيد بالحال، والصفة، والمصدر النائب عن فعله والعطف والقسم وحروف التنفيس، وقد الداخلة على الجملة الفعلية، وضمير الفصل وغيرها مما يشار إليه في تأكيده للمعنى.

ومما يلفت انتباهي أكثر هو أنّ القرآن الكريم ورد كله مؤكداً، إلاّ النثر القليل منه وهو ما يبيّن عناد الكفار في الإيمان بالله تعالى.

## 7. الهوامش:

- 1- ابن منظور: لسان العرب: جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري دار صادر، بيروت 466/3.
- 2- الجرجاني علي بن محمد السيد الشريف: معجم التعريفات: تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، ص 45.
- 3- العلوي، يحي بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي اليمني، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم الإعجاز، 2/176.
- 4- عباس حسن: النحو الوافي، ط3، دار المعارف، مصر، 3/503.
- 5- عباس حسن: النحو الوافي، ط3، دار المعارف، مصر، 3/503.
- 6- أبو الفتوح محمد حسين، أسلوب التوكيد في القرآن الكريم: ط1(1995م)، مكتبة لبنان، ص 13.
- 7- ابن جني، ابو الفتح عثمان، الخصائص: تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، 3/101.
- 8- شرح الرضي لكافية ابن الحاجب: دراسة وتحقيق: د/ يحي بشير مصري ط1(417هـ/1996م)، طبع ونشر: الإدارة العامة للثقافة والنشر بالجامعة، 1/1050.
- 9- الإنشراح: الآية 5/6.
- 10- شرح الرضي لكافية ابن الحاجب: 1/1051.
- 11- الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح سنن الترمذي للإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ط1(1420هـ/2000م)، (د، ت)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1/558.
- 12- النساء: الآية 164.
- 13- -- شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، 1/1050.
- 14- شرح ابن النأظم على ألفية ابن مالك: ص 357.
- 15- البقرة: الآية 228.
- 16- مغني اللبيب: 1/129.
- 17- الأندلسي: محمد بن عبد الله بن عبد الله الظاوي الجياني، شرح التسهيل، تحقيق: عبد الرحمن السيد ط1(1410هـ/1990م)، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان، 3/290.

- 18- آل عمران: 154 .
- 19- الحجر: الآية 30 .
- 20- شرح الرضي لكافية ابن الحاجب: 1071/1 .
- 21- شرح ابن النّاطم على الفية ابن مالك: ص 360 .
- 22- الحديد: الآية 13 .
- 23- النبأ: الآية 1 .
- 24 - الرّمخشري، ابو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت467هـ)، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعبون الأقاويل في وجوه التأويل، تخريج: خليل مامون شيحا، ط3 (1430هـ/2009م) دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص1171 .
- 25- الرّحمن: الآية 13 .
- 26 - ديوان مسكين الدارمي: جمع وتحقيق: عبد الله الجبوري، مطبعة دار البصري بغداد، ط1، ص 10 .
- 27- الإشبيلي، أبو الحسن سلام بن عبد الله بن سلام الباهلي، الذّخائر والأعلاق في آداب النّفوس ومكارم الأخلاق، اعتنى به: الدّكتور: احسان ذنون الثّامري ط1 (1432هـ/2011م)، دار صادر، بيروت ص 411 .
- 28- النّساء: الآية 164 .
- 29- نوح: الآية 17 .
- 30- الرّجاج، ابو اسحاق ابراهيم بن السّري (ت 311هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شليبي ط1 (1408هـ/1988م)، عالم الكتب، بيروت، 230/5 .
- 31- البقرة: الآية 238 .
- 32- السّعدي، الشّيخ عبد الرّحمن بن ناصر، تيسر الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنان تحقيق: عبد الرّحمن بن معلا اللويحي، ط2 (1422هـ/2002م)، دار السّلام للنشر والتّوزيع ص 106 .
- 33- مريم: الآية 33 .
- 34- التّمّل: الآية 19 .
- 35- الرّمخشري، الكشاف، ص 279 .
- 36- النّساء: الآية 1 .



- 37 - الشوكاني، محمد بن علي بن محمد: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير اعنى به وراجع اصوله: يوسف الغوشي، دار المعرفة، بيروت، لبنان ص 685.
- 38 - البقرة: الآية 174.
- 39 - الزمر: الآية 36.
- 40 - أبو أمامة النابغة الذبياني، ديوان النابغة الذبياني: تقديم عباس عبد الساتر ط3 (1416 هـ/ 1996 م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 28.
- 41 - المائدة: الآية 19.
- 42 - السامرائي، محمد فاضل: النحو العربي، أحكام ومعان: دار ابن كثير، 97/2.
- 43 - الأنعام: الآية 59.
- 44 - أبو الفتوح، محمد حسين، ص 213.
- 45 - الأحزاب: الآية 4.
- 46 - الزمخشري، الكشاف، ص 848.
- 47 - التوبة: الآية 127.
- 48 - النساء: الآية 30.
- 49 - النساء: الآية 48.
- 50 - ابن عاشور، الشيخ محمد الظاهر، تفسير التحرير والتنوير، (د ت)، الدار التونسية للنشر، 81/5.
- 51 - النساء: الآية 167.
- 52 - البقرة: الآية 144.
- 53 - أبو الفتوح محمد حسين، أسلوب التوكيد في القرآن الكريم، ص 165.
- 54 - ابن عاشور، الشيخ محمد الظاهر، تفسير التحرير والتنوير، 27/2.
- 55 - ديوان عبيد بن الأبرص، شرح: أحمد عدرة، نشر: دار الكتاب العربي، (د، ت) ط1 (1414 هـ/ 1994 م)، ص 56.
- 56 - يوسف: الآية 32.

57-الدرويش، محي الدين، اعراب القرآن الكريم وبيانه، (د، ت)، نشر دار الإرشاد للشؤون الجامعية حمص، سورية، 4/490.

58 - البخاري، الامام أبو عبد الله محمد بن اسماعيل: صحيح البخاري: ط1 (1423هـ/2002م)، (د ت) دار ابن كثير، دمشق ص 802.

59-ابن هشام، الإمام أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان 2 / 392.

60-ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، 1/255.

61-البقرة: الآية 221.3

62-ابراهيم: الآية 39.